بسم الله الرحمن الرحيم

يَوْمُ عَرَفَةَ مِيثَاقٌ يَتَجَدَّدُ

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَيْضًا مِنَ النَّفَحَاتِ، وَزَيَّنَهُ سُبْحَانَهُ بِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَجَمَّلَهُ بِالبَرَكَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ العَابِدِينَ، وَأَحْسَنُ المُغْتَنِمِينَ لِنَفَحَاتِ رَبِّ العَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعِيشُونَ فِي رِحَابِ أَيَّامٍ عَطِرَةٍ، زَيَّنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِظَمِ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا، فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ)). كَمَا أَنَّكُمْ -حَفِظَكُمُ اللَّهُ- عَلَى أَبْوَابِ يَوْمٍ لَيْسَ كَالأَيَّامِ، فَهُوَ يَوْمٌ يُبَاهِي اللَّهُ فِيهِ بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، وَيُجْزِلُ رَبُّنَا فِيهِ لِعِبَادِهِ المَثُوبَةَ وَالعِتْقَ مِنَ النِّيرَانِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا))، وَقَدْ قَالَ ﷺ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ مِيثَاقٌ يَتَجَدَّدُ، تَعُودُ فِيهِ القُلُوبُ إِلَى رَبِّهَا، وَتُعْلِنُ فِيهِ النُّفُوسُ وَفَاءَهَا لِرَبِّ العَالَمِينَ؛ فَمَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَقَدْ وَقَفَ عَلَى بَابِ العَهْدِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي دُعَائِهِ كُتِبَتْ لَهُ بِدَايَةٌ جَدِيدَةٌ مَعَ اللَّهِ. فَسِرُّ هَذَا اليَوْمِ العَظِيمِ لَيْسَ فِي سَاعَاتِهِ، بَلْ فِي مَعْنَاهُ، يَوْمٌ يُوقِظُ الفِطْرَةَ، وَيُذَكِّرُ بِالعَهْدِ الأَوَّلِ، حِينَ أَشْهَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[1]، فَبَقِيَ ذَلِكَ العَهْدُ سَاكِنًا فِي القُلُوبِ، وَيَأْتِي يَوْمُ عَرَفَةَ لِيُحْيِيَهُ مِنْ جَدِيدٍ، إِنَّهُ يَوْمٌ يَتَحَرَّرُ القَلْبُ مِنْ زَحْمَةِ

(١) الأعراف: ١٧٢

المَادِّيَّاتِ، وَتَصْفُو النُّفُوسُ مِنَ التَّشَتُّتِ بَيْنَ الأَسْبَابِ وَالوَسَائِلِ، فَيُعِيدُنَا يَوْمُ عَرَفَةَ إِلَى طَرِيقِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ؛ لِتَرْتَفِعَ الأَيْدِي بِالدُّعَاءِ للهِ، وَتَفِرَّ القُلُوبُ إِلَيْهِ مُعْتَرِفَةً بِفَقْرِهَا، وَمُقِرَّةً بِحَاجَتِهَا، مُذْعِنَةً لأَمْرِهِ بِإِخْلاصِ العِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾(١).

وَلِهَذَا فَإِنَّهُ يَلِيقُ بِالمُسْلِمِ -يَا عِبَادَ اللهِ- أَنْ يَتَعَلَّمَ أَدَبَ الطَّلَبِ الَّذِي يَمْزُجُ فِيهِ بَيْنَ حَاجَتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالمَصْلَحَةِ الأُخْرَوِيَّةِ وَالثَّبَاتِ بِالعِزَّةِ لَهُ وَلأُمَّتِهِ، فَالدُّعَاءُ لَيْسَ قَائِمَةَ طَلَبَاتٍ مَادِّيَّةٍ مَحْضَةٍ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ عِبَادَةٌ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا إِذْ قَالَ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(٢)، فَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَةَ فِي الدِّينِ، وَالثَّبَاتَ عَلَى الحَقِّ فِي زَمَنِ المُتَغَيِّرَاتِ، فَمَنْ وَقَفَ بِبَابِ اللهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ بِصِدْقٍ، أَغْنَاهُ اللهُ عَنِ الوُقُوفِ بِأَبْوَابِ الخَلْقِ، وَقَدْ سَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: ((قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي)). فَمَنْ صَدَقَ فِي هَذَا اليَوْمِ، كُتِبَ لَهُ مِيلادٌ جَدِيدٌ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى اللهِ، أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ جَدَّدَ عَهْدَهُ مَعَ رَبِّهِ، بَدَّلَ اللهُ حَالَهُ، فَهَنِيئًا لِمَنْ وَقَفَ بِبَابِ اللهِ صَادِقًا، وَخَرَجَ مِنْ يَوْمِهِ وَقَدْ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَاسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ، وَقُبِلَ سَعْيُهُ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاجْعَلُوا هَذِهِ الأَيَّامَ المُبَارَكَةَ مَحَطَّةَ تَزَوُّدٍ مِنَ الخَيْرَاتِ، وَبُلُوغٍ لأَكْمَلِ الدَّرَجَاتِ فِي مِيزَانِ التَّقْوَى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٣).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

(١) طه: ١٤
(٢) البقرة: ١٨٦
(٣) البقرة: ١٩٧

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ مِيثَاقًا يَتَجَدَّدُ، فَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِهِ أَنْ يُرَى أَثَرُ هَذَا المِيثَاقِ فِي حَيَاتِنَا، فِي صِيَامٍ صَادِقٍ، وَنَفْسٍ مُنْضَبِطَةٍ، وَقَلْبٍ حَاضِرٍ مَعَ اللَّهِ، وَلَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ بِالصِّيَامِ لِغَيْرِ الحَاجِّ، حَيْثُ قَالَ: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ))، وَمَقْصِدُ الصِّيَامِ أَنْ يُعَوِّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ عَلَى ضَبْطِ جَوَارِحِهِ كُلِّهَا عَنِ الحَرَامِ، وَأَنْ يَحْفَظَ أَدَوَاتِ تَوَاصُلِهِ عَنِ الغِيبَةِ وَالشَّائِعَاتِ وَالآثَامِ، فَمِنْ فُرَصِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْ يَعْرِفَ المَرْءُ حَاجَةَ المُنَاجَاةِ لِلْمَلِكِ الوَهَّابِ، طَلَبًا لِإِصْلاحِ نَفْسِهِ، فَيُحَاسِبَهَا عَلَى تَقْصِيرِهَا، وَيُرَاجِعَ أَعْمَالَهُ لِتَنْقِيحِهَا، مُتَأَمِّلًا فِي ذَلِكَ قَوْلَ بَارِئِهَا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[١]، وَذَلِكَ كُلُّهُ تَجْدِيدٌ لِلْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ، وَتَثْبِيتٌ لِلْقَلْبِ فِي طَرِيقِ هُدَاهُ.

وَإِنَّ مِنْ جَمَالِ يَوْمِ عَرَفَةَ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّهُ تُقْبَلُ فِيهِ الحَسَنَاتُ، وَتُكَفَّرُ السَّيِّئَاتُ، وَتُضَاعَفُ المَثُوبَاتُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاءَ المَلِكِ الكَرِيمِ، فَكُنْ أَيُّهَا المُوَفَّقُ مِمَّنْ يُقْبِلُ عَلَى اللَّهِ فِيهِ بِالصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِ إِخْوَانِهِ، وَيُسَامِحُ أَحْبَابَهُ مُنَظِّفًا قَلْبَهُ مِنَ الشَّحْنَاءِ، وَمُطَهِّرًا لَهُ مِنَ البَغْضَاءِ؛ فَإِنَّ ذلِكَ أَدْعَى إِلى قَبُولِ أَعْمَالِكَ وَمُسَامَحَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، وَيَقُولُ المُصْطَفَى ﷺ: ((وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَشَمِّرُوا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ العَظِيمِ عَنْ سَاعِدِ جِدِّكُمْ طَاعَةً وَعَمَلًا وَتَقَرُّبًا، اسْتِجَابَةً لِلَّهِ، وَمُحَافَظَةً عَلَى مَا يُحِبُّهُ سُبْحَانَهُ وَيَرْضَاهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٣].

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[٤].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ

(١) الأعلى: ١٤، ١٥
(٢) النور: ٢٢
(٣) الأنفال: ٢٤
(٤) الأحزاب: ٥٦

نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.